الصباح الإسلامية
06
العدد 1916 - السنة السابعة
الجمعة 20 رمضان 1435 - الموافق 18 يوليو 2014
Friday 18 July 2014 - No.1916 - 7th Year

دروس رمضان «18»

للشيخ محمد إبراهيم الحمد

وهو الذي يجد له صاحبه حلاوة، فيسهل عليه أن يكون أحد السبعة المشار إليهم بقوله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح: «سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله» إلى أن قال: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

حكى أشعبُ بنُ جبير أنه كان في بعض سكك المدينة، فلقيه رجل، وقال له: كم عيالك؟ قال: فأخبرته، فقال لي: قد أمرتُ أن أجري عليك وعلى عيالك ما كنت حيًا، فقلت من أمرك؟، قال: لا أخبرك، قلت: إن هذا معروف يشكر، قال: الذي أمرني لم يرد شكرك.

قال أشعب بن جبير: فكنت آخذ ذلك إلى أن توفي خالد بن عبدالله بن عمر بن عثمان، فحفل له الناس، فشهدته، فلقيني ذلك الرجل، فقال: يا أشعب! هذا – والله – صاحبك الذي كان يجري عليك ما كنت أعطيك.

فهذا فاعل خير من وراء حجاب.

أيها الصائم: لعلك لا تجد أحداً يتصدى لعمل إلا وهو يدَّعي الإخلاص فيما يعمل؛ ذلك أن الإخلاص موطنه القلب، والقلوب محجوبة عن الأبصار.

وإذا وصفت أحداً بالإخلاص أو عدمه فإنما ترجع في وصفك إلى أمارات تبدو لك من أحواله الظاهرة.

ومن هذه الأحوال ما يدلك على سريرته دلالة قاطعة، ومنها ما لا يتجاوز بك حدَّ الظن.

وهذا موضع التثبت والاحتراس؛ ففي وصف المخادع بالإخلاص ووصف المخلص بالمخادع ضررٌ اجتماعيٌ كبير؛ فإن وقفت بمجرد الظن لم تأمن أن تقضي على فاسد الضمير بالإخلاص؛ فيتخذه الناس موضع قدوة؛ فيستدرجهم من فساد صغير، حتى إذا ألفوه نقلهم إلى فساد كبير.

وربما قضيت على طاهر القلب بعدم الإخلاص، فكنت كمن يسعى لإطفاء سراج، والناس في حاجة إلى سرج تنير لهم السبيل.

أيها الصائمون: الإخلاص فضيلة في نفسه، ولا ينزل في نفس إلا حيث تنزل فضائل كثيرة، فالإخلاص يمدُّ قلب صاحبه بقوة؛ فلا يتباطأ أن ينهض للدفاع عن الحق، ولا يبالي في دفاعه إذا أصابه ما أصابه.

والإخلاص يشرحُ صدر صاحبه للإنفاق في بعض وجوه البر؛ فتراه يؤثرها بجانب من ماله وإن كان به خصاصة.

والإخلاص يعلم صاحبه الزهد في عرض الدنيا؛ فلا يُخشى منه أن يناوئ الحق، أو يُلبسه بشيء من الباطل، ولو أمطر عليه أشياع الباطل فضة أو ذهبا.

والإخلاص يحمل القاضي على تحقيق النظر في القضايا؛ فلا يفصل في قضية إلا بعد أن يتبين له الحق.

والإخلاص يوحي إلى الأستاذ أن يبذل جُهْدَه في إيضاح المسائل، وأن لا يبخل على الطلاب بما تسعُه أفهامُهم من المباحث المفيدة، وأن يسلك في التدريس الأساليب التي تجددُ نشاطهم للتلقي عنه.

والإخلاص يصون التاجر عن أن يخون الذي يأتمنه في صنف البضاعة أو قيمتها، ويحمل الصانع على إتقان عمله حسب الطاقة.

والإخلاص يردع قلم الكاتب عن أن يقلب الحقائق، أو يكسوها لونا غير لونها؛ إرضاءً لشخص أو طائفة.

أيها الصائمون: هذه بعض مآثر الإخلاص الذي ينميه الصوم في نفوسنا؛ ويبعثنا إلى أن نُخلص لله في جميع أعمالنا، وشتى أحوالنا.

فحقيق علينا أن نربي أنفسنا ومن تحت أيدينا على فضيلة الإخلاص، وأن نلقن ناشئتنا ماذا يناله المخلص من حمد وكرامة وحسن عاقبة؛ لكي يخرج لنا رجال مخلصون يقوم كل منهم بالعمل الذي يتولاه بحزم وإتقان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رمضان شهر الدعوة

نحمدك اللهم أن هدينا سُبُلَ الفلاح، ونستعين بك على إعلاء كلمة الحق والدعوة إلى الصلاح، ونصلي ونسلم على نبيك محمد الذي أنزلت إليه قرآنا عربيا، وعلى كل من دعا إلى سبيلك مخلصا تقيا.

أما من زاغ عن الهدى، واتخذ من المضلين عضداً فإليك إيابه، وعليك حسابه، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأعظم القربات، وإن شهر رمضان لفرصة سانحة، ومناسبة كريمة، وأرض لنشر الدعوة خصبة، ذلكم أن القلوب في رمضان تخشع لذكر الله، وتستعد لقبول المواعظ الحسنة، وتقوى بها إرادة التوبة.

والحديث في هذه الليلة سيدور حول الدعوة إلى الله من حيث مفهومها، وفضائلها وآدابها، وما يدور في فلكها.

أيها المسلمون الكرام: الدعوة إلى الله – عز وجل – تشمل كلَّ ما يُقصد به رفعة الإسلام، ونشرُه بين الناس، ونفيُ ما علق به من شوائب، وردُّ كل ما يغض من شأنه، وبصرف الناس عنه.

والدعوة إلى الله تشمل كل قول، أو فعل، أو كتابة، أو حركة، أو سكنة، أو خلق، أو نشاط، أو بذل للمال، أو الجاه، أو أي عمل يخدم الدين، ولا يخالف الحكمة.

ولا ريب أن العلم هو مرتكز الدعوة، وهو أساسها، ودليلها، وقائدها.

ولكن الدعوة تحتاج مع العلم إلى كثير من الجهود التي مضى شيء منها؛ فكل يعمل على شاكلته، وقد علم كل أناس مشربهم.

أيها الصائمون الكرام: لقد جاءت نصوص الشرع آمرة بالدعوة، منوهة بشأنها، محذرة من التخاذل في تبليغها، مبينة فضائلها، والأجور المترتبة عليها.

ولقد جاءت النصوص في ذلك الصدد على وجوه شتى، وصيغ متعددة.

فجاءت بصيغة الأمر بالدعوة بصريح لفظها قال – تعالى –: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» «النحل: 125»، وقال: «إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ» «الرعد: 36».

وجاءت بصيغة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر قال تعالى: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ».

وجاءت بصيغة التبليغ قال الله – تعالى –: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» «المائدة: 67».

وجاءت بصيغة النصح قال – عز وجل –: «إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» «التوبة: 91».

وجاءت بصيغة التواصي قال الله – تعالى –: «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» «العصر: 3».

وجاءت بصيغة الوعظ قال – سبحانه –: «قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ» «سبأ: 46».

وجاءت بصيغة التذكير، قال الله – عز وجل –: «وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» «الذاريات: 55».

وجاء بصيغة الإنذار، قال الله – تعالى –: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» «الشعراء: 214».

وجاءت بصيغة التبشير قال – تبارك وتعالى –: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» «التوبة: من الآية112».

وجاءت بصيغة الجهاد قال – عز وجل –: «فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا» «الفرقان: 52».

وجاءت بصيغة التحذير من التولي عن الدعوة، ونصرة الدين قال – عز وجل –: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» «المائدة: من الآية54».

يتبع

إحياء النفوس باستدراك ما فاتها رغبةٌ في التعويض

العشر الأواخر..

من رحمة الله بالعباد وهو الغني عنهم أن جعل أفضل أيام رمضان آخره؛ لأن النفوس تنشط عند قرب النهاية، وتستدرك ما فاتها رغبة في التعويض، والعشر الأواخر هي خاتمة مسك رمضان، وهي كواسطة العقد للشهر لما لها من المزايا والفضائل التي ليست لغيرها.

ولذا كان رسول الله يحتفي بها احتفاءً عظيمًا، ويعظمها تعظيمًا جليلاً، وما ذاك إلا لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى وهو أعلم الخلق بالله وبشرعه المطهر.

لماذا نستغل العشر الأواخر؟

– أن المؤمن يعلم بأن هذه المواسم عظيمة، والنفحات فيها كريمة؛ ولذا فهو يغتنمها، ويرى أن من الغبن البين تضييع هذه المواسم، وتفويت هذه الأيام، وليت شعري ان لم نغتنم هذه الأيام، فأي موسم نغتنم؟! وان لم نفرغ الوقت الآن للعبادة، فأي وقت نفرغه لها؟!

لقد كان رسول الهدى –عليه الصلاة والسلام– يُعطي هذه الأيام عناية خاصة ويجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها». «وكان اذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» (متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها)، وفي المسند عنها قالت: «كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كانت العشر شمر وشد المئزر».

أيها الناصح لنفسك: تذكر أنها عشر ليال فقط تمر كطيف زائر في المنام، تنقضي سريعًا، وتغادرنا كلمح البصر، فليكن استقصارك المدة معينا لك على اغتنامها.

تذكر أنها لن تعود الا بعد عام كامل، لا ندري ما الله صانع فيه، وعلى من نعود، وكلنا يعلم يقينا بأن من أهل هذه العشر من لا يكون من أهلها في العام القادم، أطال الله في أعمارنا على طاعته.

وهذه سنة الله في خلقه «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ» [الزمر: 30]، وكم أهلكنا الشيطان بالتسويف وتأجيل العمل الصالح! فها هي العشر قد نزلت بنا، أبعد هذا نسوّف ونؤجل؟!

تذكر أن غدًا تُوَفَّى النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا، ان أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وان أساءوا فبئس ما صنعوا.

تذكر أن فيها ليلة القدر التي عظمها الله، وأنزل فيها كتابه، وأعلى شأن العبادة فيها، فمن قام ليلة القدر ايمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه الشيخان).

والعبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، قال تعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [القدر: 3].

فلو قدر لعابد أن يعمر ربه أكثر من ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، وقام موفق هذه الليلة وقبلت منه، لكان عمل هذا الموفق خير من ذاك العابد، فما أعلى قدر هذه الليلة! وما أشد تفرطنا فيها! وكم يتألم المرء لحاله وحال اخوانه وهم يفرطون في هذه الليالي وقد أضاعوها باللهو واللعب والتسكع في الأسواق، أو في نوافه الأمور!!

تذكر أنك متأسيًا بخير الخلق محمد، وقد تقدم بعض هديه خلال العشر، فاجعله حاملاً لك لاغتنام هذه الليالي الفاضلة.

أعمال يجتهد فيها الصادقون خلال العشر

■ المؤمن يعلم أن هذه المواسم عظيمة والنفحات فيها كريمة لذا فهو يغتنمها ويرى أن من الغبن تضييعها

القيام في هذه الليالي، وفضل قيامها قد جاءت به النصوص المعلومة، واجتهادات السلف يعلمها كل مطلع على أحوالهم، بل ومن عباد زماننا من سار على هديهم.

يذكر أحد الإخوة أن رجلاً معروفًا في مسجد النبي يصلي التراويح مع الإمام ثم ينتقل بالصلاة الى صلاة القيام، ثم يصلي مع الجماعة صلاة القيام ثم يصلي الى قبيل الفجر، هذا ديدنه كل عام.

أرأيت الهمة؟! هل عرفت كم نحن كسالى؟!

ومن مشايخنا من يختم القرآن في هذه العشر كل ليلتين مرة في صلاة القيام.

ويبقى الأمر المهم، ما الذي جعلهم يقومون وننام؟ وينشطون ونكسل؟ انه الإيمان واليقين بموعود الله الذي وعد به أهل القيام، ولهذه الليالي مزايا على غيرها، أضف الى اللذة التي تذوقوها حتى آثروا القيام.

وما أجمل ما قاله بعض العلماء عن لذة المناجاة، حيث قال: لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي من الجنة، أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم.

ولتعلم –يارعاك الله– أن البعد عن الذنوب والمعاصي أثر في التوفيق للطاعة، فالطاعة شرف ورحمة من الرحمن لا ينالها الا أهل طاعته.

فاندع عنا التواني والكسل، ولنسعَ للجد في العمل، فعما قليل نرحل، وبعد أيام نغادر هذه الدنيا، ونخلفها وراءنا ظهريًا، فلماذا التسويف؟!

اغتنمها في الدعاء: فدعاء ليلة القدر مستجاب، تذكر حاجتك لربك ومولاك، فمن يغفر الذنوب الا هو؟ ومن يثيب على العمل الصالح الا الكريم سبحانه؟ ومن ييسر العسير، ويحقق المطلوب ويجبر المكسور الا صاحب الفضل والجود؟

فاغتنم هذه الفرصة، فرُبَّ دعوة صادقة منك يكتب الله لك رضاه عنك الى أن تلقاه، ولا تنسى الدعاء لإخوانك فهو من علامات سلامة القلب، وأيضا الدعاء للمسلمين من الولاة والعامة، ولا تحتقر دعوة؛ فرُبَّ دعوة يكون فيها الخير لأمتك.

ساعات السحر

في هذه العشر كثير من الناس يكونون مستيقظين هذه الساعة، وهو وقت شريف مبارك، وتعجب ممن يُمضون هذه الساعة في الأحاديث الجانبية، أو لا يرتبون قضاء حاجتهم الضرورية قبل هذا الوقت، فيتشغلون بها عن اغتنامه.

أما الذين عرفوا قيمة هذه الساعة وعلو منزلتها فلا تجدهم الا منكسرين ومخبتين فيها، قد خلا كل واحد منهم بربه يطرح ببابه حاجته، ويسأله مطلوبه، ويستغفره ذنبه، ألا ما أجلها من ساعة! وما أعظمه من وقت! فأين المغتنمون له؟!

احرص على اعتكاف العشر كلها –دون التفريط بواجب من حق أهل وولد– فإن لم تستطع فلا أقل من الليالي أو ليالي الوتر، فقد كان هذا هديه –عليه الصلاة والسلام– في هذه العشر، ويشرع للأخت المسلمة أن

مجالس رمضانية

الصوم دين ودنيا

قرآن كريم

يقول تعالى: «ياأيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» البقرة – 183.

ويقول تعالى: «شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون» البقرة – 185.

أحاديث شريفة

روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله «من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وعن سلمان بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرا فالماء له طهور».

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يُفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء».

الحكمة من وصية الرسول بالافطار على التمر

كان من هديه صلى الله عليه وسلم الافطار على التمر ومن وراء هذا الهدي النبوي حكمة رائعة، وهدي طبي وصحي عظيم.

فقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذه المأكولات دون غيرها، لأن أهم شيء يجب تزويد الصائم به حال فطره هو طاقة جديدة تعوض ما فقده نهار صومه.

و الطاقة تأتي من تناول غذاء في صورة مادة دهنية أو سكرية أو بروتينية، ثم تتحول بالهضم إلى عناصرها الأولية، فتمتص إلى الدم ويحترق جزء منها بالأنسجة مولدا الطاقة...

و أسرع شيء يمكن امتصاصه وذهابه إلى الدم هي المواد السكرية والنشوية وبخاصة تلك التي تحتوى على سكر أحادي «جلوكوز» او ثنائي «سكروز»... ويحتوى الجزء المأكول من التمر على 87 في المئة من الوزن، وبه مواد سكرية حوالي 73 في المئة من وزن الجزء المأكول، 2.2 في المئة بروتينات، 6 في المئة دهون وحوالي 22 في المئة ماء...

فتناول الرطب أو التمر يزوّد الجسم بمادة سكرية بكمية كبيرة فضلا عن السرعة في التزويد، لأن المعدة والأمعاء خاليتين ومستعدتان للعمل والامتصاص السريع وبخاصة في وجود نسبة الماء العالية في الرطب.

ماذا يربح صائم رمضان؟

الصائم لرمضان يربح ربحا لاحد له فلو لم يربح سوى انه: يُريح الجهاز الهضمي ويمنح أغشية الجسم فرصة للتخلص مما يتجمع حولها من النفايات والمواد الحامضية والتوكسينات التي تتولد في الجسم باستمرار.

ويعطي راحة تامة للأعضاء الحيوية الهامة ويوقف امتصاص الأغذية التي تحلل داخل الأمعاء ويخلص المهمة الهضمية من الجراثيم والتخمرات.

ويخفف الوزن بسهولة ويعطي فرصة للأنسجة والأعضاء المصابة بشيء من التقيح أو الاحتقان أو الالتهاب مجالا للشفاء فالجسم يتغذى خلال فترة الصوم بأنسجته الداخلية فإن